

جودت حيدر في ذكرها الثانية(*)

لأن ألقك، بحكم طبيعته، حاضر فينا دائماً، ولان روحك المرفرفة حولنا في هذه الامسية تتشرب من جديد، بعطاءات من استحقوا جائزتك، من على منبر الجامعة التي تخرجت فيها، تتوظف مظاهر الحياة وتتجوهر، رغم رغام اليابس من الرغبات الرعدة، على وقع تشكيلات نول الذوق الفني العائد الى صعيد عمله، بحماسة الواقع، على ايحاء الشغف، المدار علماً، لندنو من الحقيقة التي قلتها شعراً، وعشتها دهرأ، ونثرتها عطراً.

من غورك العتيق، المنداح سورالية صور، ترنو الى نحت الفكر، كصقل الحجر، ثورة تنزف موسيقى شلالية مرتجفة بنشوة الحركة، فإذا الفن شرارته نبوغ، والمسار نداه عبر، والذاكرة هوية وطنية بها قرن من الابداع والادب والسياسة والمعاناة والسفر، تماهى واعتصر.

على جدران نشوتك السكونية، المعاودة رقصاً بطفر، كأنها رشاش الرغبة العطشى انهمر، فياضاً على درب الهوى، ما عتم ان انجمر، نسترجع تسلسلاتنا عرائشك، بمفردات متراففة مستوياتها، باختلاف المنظور، وعيون الجزئيات، المتأنسة ضمن لوحة البعد الزمني اللاواعي، المرصود ايمائياً بشحنات البياض طقوساً ومفاهيم ايحائية تداعب الانتماء على الوتر، لننسرح من تابعة الاوطان الى عالمية الانسان، سبيلاً لتعزيز الحق والحرية وثقالة التواصل والتكامل والتكافل لنهوض مشترك يفرضه الوجود المشترك لبني البشر.

شهادتي مدموغة بختم اعماقك، كما ينطبع العاشق بلواعجه، بل كما يندفق قلبك الفتى رحيق حب متناضب، تتنامى موهبة عقله مع كل عقد، وتهرع لغته الى امتلاك قطارات المعنى اللامستطاعة لكي يستاهلها انفتاح الوجد، على المطلق المتينبع بلا انقطاع وزد، ما دام الارتواء اقرب من ان يفوتنا وابعد من قدر.

تملكت طاقة المفردة التي تملكتك، فتهندس نسق تعبيري، جماليته اسطورية متهدمة ابعاده بشسوع المدى، رجع ظواهر حبيسة الباطن تشق على من يحاول شقها الا بعمل تحرري نوره تسلط على بدن الحينونة المقشعر، تنفتح شفاته وتنفلقان كقبلة رسمتها خفية بفرويدية القلق التشخيصي، المكتشف مادة جدلية، تعبت بمعروض الانماط لتحيلها هواجس - قضايا تكمن في بورتريهاتها مفاتيح البروج المشيدة، المتمدمكة في جغرافية الاجساد، والحائرة تذبذبا بين روعة الصور ووعورة الحفر.

معك ومع كل زملائك، من أمثال ملتون وجونسون ووردسورث وكيثس وتنيسون وفروست وروبينسون وايليوت وهاردي وباوند وولف، المشهد واحد: عظمة الشعر ثابتة من الثوابت، ورسوليها راسخة، أخصها بعبارتين: "بسحره ونغمه وقوافيه، يحرر الشعر الانسان مما يتخبط فيه!".

باسمك وباسم عائلتك الكريمة نتوجه بالشكر الى الجامعة الاميركية وبرنامج أنيس المقدسي في الادب، ولجنة جائزة جودت حيدر الممثلة بأساتذة مشهود لهم من مختلف جامعات لبنان، عشتم وعاش لبنان.

الدكتور روجي البعلبكي

(*) أقيمت في الاسمبلي هول بالجامعة الاميركية لمناسبة مرور سنتين على رحيل الشاعر حيدر وتوزيع الجوائز على الباحثين الفائزين بجائزته.